التعليم الثانوي في اليابان

كتب السفير الأمريكي «إدوين أشاور» كتابًا تحت عنوان «اليابانيون»، طرح فيه سؤالًا جوهريًا، ما سر اليابان؟ وما سر نهوضها ؟ وأجاب: بأن سر نهوضها شيئان اثنان، هما: إرادة الانتقام من التاريخ، وبناء الإنسان، هذا هو الذي نهض باليابان إرادة الانتقام من تاريخ تحدى أمة هزمت وأهينت فردت على الهزيمة بهذا النهوض العظيم، وبناء الإنسان الذي كرسه نظام التعليم والثقافة.

فالنقلة النوعية التي أحدثها الشعب الياباني في التاريخ الإنساني المعاصر تعد مثلًا أعلى لشعوب العالم، ولا غرو فهزيمة كبرى تلحق به في الحرب العالمية الثانية تثير في نفوس أبنائه الغيرة على بلادهم، وتلهب نيران الحماسة في صدور شبابه على مستقبلهم ومكانتهم بين دول العالم، ولذا فهم استمروا في المحاولات وظلوا وما زالوا يبحثون عن السبل التي تمكنهم من الرقي والتقدم، وما انفكوا حتى حولوا بلادهم إلى مكانتها المتقدمة بين شعوب الأرض قاطبة، فأصبح اسم اليابان مطبوعًا في أذهاننا ؛ لما يقدمه ذلك البلد من اختراعات وصناعات للعالم، ذلك البلد الذي لم تثنه الحروب عن التقدم والازدهار، وعكف على بناء نفسه، وأدرك قادته أن لا سيادة لهم إلا بالعلم واليد العاملة.

استسلمت اليابان وقبلت باتفاقية بوتسدام في سبتمبر (١٩٤٥)، ونفذت بنود الاتفاقية، وكان أولها إبعاد جميع العناصر التي كانت في السلطة أثناء الحرب، أدخلت سلطات الاحتلال الأمريكي تغييرات في النظام التربوي الياباني، منها، تسريح المعلمين الذين كانوا دعاة للتعصب والمتعاونين مع السلطات أثناء الحرب. وقد صدرت لائحة إدارة نظام

التعليم في تشرين الثاني (١٩٤٥)، ثم أجرت البعثة التعليمية الأمريكية الأولى بعض التغييرات في نظام التعليم الياباني في آذار (١٩٤٦)، حيث دعت إلى تغيير نمط الإدارة التربوية والتعليمية المركزية إلى إدارة لا مركزية، وتوسيع سلطة الإدارات المحلية في الإشراف، وإنشاء لجان تعليمية تنتخب بطريقة علنية، وكذلك دعت إلى إصلاح اللغة اليابانية واستبدال القنوات المتعددة والمنفصلة في التعليم الثانوي والعالي، وإصلاح نظام تدريب المدرسين وإجراء تغييرات أساسية في التعليم العالي من أجل توفير فرص متزايدة ومتساوية في القبول في الجامعات ومعاهد التعليم العالي.وغيرت مناهج التاريخ والجغرافية بما ينسجم وأغراض قوات الاحتلال، ودعت إلى اهتمام خاص بالتعليم المهني بجميع مستوياته .

وصدر في آذار (١٩٤٧) قانونان، الأول قانون التربية المدرسية الذي تضمن مبادئ عامة لنظام التربية والتعليم ومبادئ تفصيلية تخص كل مرحلة ونوع تعليمي بما فيها إنشاء وإلغاء أقسام معينة في الجامعات، ووضع شروط تشغيل مديري المدارس والمعلمين منها؛ أن يمتلك شهادة إكمال الدراسة في مؤسسات إعداد المعلمين ,وألا يكون من ذوي الشخصيات الاجتماعية الهزيلة، وسمح لهم باستخدام العقوبات تجاه التلاميذ لكنها محددة بضوابط معينة وحرم العقاب الجسدي، فرض على المدارس الخاصة وضع ميزانية للدخل وتسلم إلى السلطات المختصة.

أما القانون الثاني، القانون الأساسي للتعليم فحدد أهداف التربية، منها:

١- النمو الكامل لشخصية الفرد من أجل رفعة وتقدم الأفراد.

٢- وتنمية حب الحقيقة والعدالة وتقدير قيمة الآخرين واحترام العمل

٣- وتعميق شعور تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والاستقلال،

٤- تنمية الثقافة من خلال الاحترام المتبادل والتعاون واحترام الحرية الأكاديمية والحياة الواقعية.

٥-إعطاء فرص متساوية للجميع من أجل الحصول على التعليم، والدولة سوف تعطي مساعدات مالية للذين لا يستطيعون الاستمرار في نوع التعليم الذي يلائمهم لأسباب مالية.

والقانون أرغم أولياء أمور الأطفال على إرسال أبنائهم للمدارس يكملون (٩) سنوات التعليم الأساسي.

وأكد القانون على أن الأهداف الدينية ومكانة الدين في الحياة الاجتماعية سوف تحترم في الأنشطة التربوية غير أن المدارس بحكم القانون تحجم أية تربية دينية لدين معين .

السلم التعليمي في اليابان:

ينقسم السلم التعليمي في اليابان إلى أربع مراحل هي كالتالي:

١- مرحلة رياض الأطفال: من سن ثلاث سنوات إلى خمس، وتهدف إلى تهيئة الأطفال للمدرسة ومساعدتهم على النمو العقلي والجسمي السليمين من خلال تنمية قدراتهم على التفكير والسلوك، والقدرة على التعبير، وتقديم الأنشطة التي يحتاجها الأطفال.

٢- مرحلة التعليم الابتدائي: ويقيد بهذه المرحلة جميع الأطفال الذين بلغوا السنة السادسة، وتهدف تلك المرحلة إلى إتاحة الفرصة للأطفال للنمو المتكامل طبقا لقدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية.

٣- مرحلة التعليم الثانوي: وتنقسم هذه المرحلة إلى مستويين:

أ- المدرسة الثانوية الدنيا وتقابل مرحلة التعليم المتوسط الإعدادي في الدول العربية إذ يدخل بها جميع الأطفال الذي أنهوا المرحلة الابتدائية إجبارا، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

ب- المرحلة الثانوية العليا: إذ يلتحق بها الطلاب بعد اختبار مسابقة صعب، ويضم هذا التعليم ثلاثة أنواع من الدراسة: دراسة كل الوقت، ودراسة بعض الوقت، ودراسة بالمراسلة، ويهدف هذا النوع من التعليم إلى مد الطلاب بالمعلومات الأكاديمية والفنية التي تتناسب مع قدراتهم الجسمية والعقلية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بالنسبة لمدارس الوقت الكامل، وأربع سنوات في مدارس المراسلة ومدارس بعض الوقت، والدراسة إما نهارية أو ليلية.

٤- مرحلة التعليم العالي: وهي المرحلة التالية للتعليم الثانوي، والدراسة بها متنوعة لمدة أربع سنوات أو خمس حسب نوع الكلية.

النظام التعليمي الياباني

سنوات الدراسة في النظام التعليمي الياباني مقسمة كالتالي: (٦-٣-٣-٤) ٦ سنوات من التعليم الابتدائي، و ٣ سنوات من التعليم المتوسط، و ٣ سنوات من التعليم الثانوي، و أخيراً ٤ سنوات من التعليم الجامعي. أعلنت الحكومة أنها تنوي إجراء تغيير في القانون التعليمي لتسمح للمدارس بدمج الست و ثلاث سنوات المقسمة بين التعليم الابتدائي و التعليم المتوسط ، الهدف الأساس من هذا التغيير هو السماح للمدارس الابتدائية و المتوسطة بأن تشترك في استخدام مرافقها المدرسية، مع

اهتمام خاص بتوفير أساتذة متخصصين لكلا المرحلتين الابتدائية و المتوسطة.

تبدأ السنة الدراسية في ابريل (نيسان) و تنتهي في مارس(آذار) من العام التالي و تتكون من ثلاثة فصول: صيف و شتاء و ربيع، بينهما عطلتا ربيع و شتاء قصيرتان و عطلة صيفية لشهر واحد.

التعليم الابتدائي (من سن السادسة) إضافة إلى ثلاث سنوات التعليم المتوسط – أي ما مجموعه تسع سنوات من الدراسة – تعتبر إلزامية.

هذا النظام المطبق من قبل قانون التعليم المدرسي منذ مارس ١٩٤٧ بعد الحرب العالمية الأولى يعود إلى النموذج الأمريكي المكون من ٦-٣-٣ سنوات مدرسية إضافة إلى أربع سنوات من الجامعة ,إلا أن العديد من السمات الأخرى للنظام التعليمي الياباني مبنية على نماذج أوروبية، و في تحول كبير عن الماضي فإن المدارس الحكومية الحديثة في اليابان أغلبها مختلطة – أكثر من ٩٩% من المدارس الابتدائية.

المناهج المدرسية الوطنية:

يغطي المنهج الدراسي في الابتدائية: اللغة اليابانية و العلوم الاجتماعية و الرياضيات و العلوم و الموسيقى و الفنون و الحرف اليدوية و التدبير المنزلي و التربية البدنية، و في هذه المرحلة يتم صرف الكثير من الوقت و الجهد إلى الموسيقى و الفنون الجميلة و التربية البدنية.

دخلت فصول التربية الأخلاقية – التي تعطى مرة واحدة في الأسبوع – المنهج في عام ١٩٥٩، و لكن هذه الفصول – إلى جانب التأكيد المبكر على الجوانب غير الأكاديمية – كانت جزءاً من نظام التعليم الذي يهدف إلى صنع "الإنسان المتكامل" و الذي يعتبر المهمة الأساسية لنظام التعليم الابتدائي. و تعتبر التربية الأخلاقية أيضاً أكثر فاعلية عندما يتم تلقيها

تنظيف الفصل — وجبات الغذاء

عبر الروتين المدرسي و التفاعلات اليومية التي تجري أثناء تنظيف الفصل و في جلسة الغداء المدرسي.

منهج المرحلة المتوسطة:

يتضمن: اللغة اليابانية و الرياضيات و العلوم الاجتماعية و العلوم و اللغة الانجليزية و الموسيقى و الفنون و التربية البدنية و الرحلات الميدانية و النوادي و الاجتماعات الصفية. الطلبة الآن يتلقون التعليم من معلمين متخصصين في موادهم و برتم سريع حيث التعليم مرتبط بالكتب المقررة لأن المعلمين عليهم أن يغطوا الكثير من المادة لتحضير طلبتهم لاختبارات القبول للثانوية.

تتبنى المدارس الثانوية مناهج متنوعة إلى حد كبير، و قد يحتوي مواضيع عامة أو متخصصة جداً و ذلك يعتمد على الأنواع المختلفة للثانويات.

يمكن تصنيف المدارس الثانوية إلى الأنواع التالية:

١- مدارس ثانوية تعتبر راقية أكاديمياً و تجمع نخبة النخبة من الطلبة و ترسل غالبية خريجيها إلى أرقى الجامعات الوطنية.

٢- مدارس ثانوية ليست بذاك الرقي أكاديمياً تحضر طلبتها للجامعات الأقل رقياً أو الكليات المتوسطة، و لكن في الواقع ترسل أعداداً كبيرة من طلبتها إلى المدارس المتخصصة الخاصة ، و التي تعلم مواد مثل المحاسبة و اللغات و برمجة الكومبيوتر. هذه المدارس تمثل السائد في المدارس الثانوية.

٣- مدارس ثانوية مهنية تقدم الدورات في التجارة و المواد التقنية و الزراعة و العلوم المنزلية و التمريض و صيد السمك. حوالي 60% من

خريجيهم يدخلون وظائف ذات دوام كامل.

٤- مدارس ثانوية بالمراسلة تقدم شكلاً مرناً من التعليم لـ ١،٦% من طلبة المدارس الثانوية و عادةً هم أولئك الذين فاتتهم فرصة الدراسة الثانوية لأسباب مختلفة.

٥- المدارس الثانوية الليلية التي كانت تقدم فصولاً للطلبة الفقراء و الطموحين و الذين يعملون بينما يحاولون معالجة نقصهم التعليمي. و لكن مؤخراً، مثل هذه المدارس تميل إلى أن يحضرها الأقل اندفاعاً من الطلبة الذي هم أقل تحصيلاً أكاديمياً.

إدارة المؤسسات التربوية :

إن إدارة التعليم تتقاسمها الحكومة القومية والحكومات المحلية، فوزارة التعليم مسئولة عن إدارة الخدمات الحكومية على المستوى القومي وجميع المستويات التعليمية، كما أن بعض المحافظين ومديري الجامعات الإقليمية والكليات لهم بعض المسئوليات التعليمية.

كما أن عملية تعميم التعليم الابتدائي، وزيادة مدة الإلزام لم تتم بطريقة عشوائية بل تمت وفق تخطيط دقيق خلال مراحل ثلاث بدءا من عام 1886م. حتى أصبح في الإمكان زيادة الإلزام إلى ست سنوات في عام ١٩٠٨، ثم أخذ بالنظام الأميركي عام ١٩٤٧م. فأضيفت المدرسة الثانوية الدنيا إلى التعليم الإلزامي.

وبذلك أصبح التعليم الإجباري لمدة تسع سنوات، وبإمكانية استيعاب تجاوزت ٩٩،٩%. وإذا كانت الإحصائيات قد أشارت إلى أن اليابان قد أسرفت في استثماراتها في التعليم بالنسبة لنصيب الفرد من الدخل القومي، فإن سرعة التنمية الاقتصادية ووصول اليابان إلى مستوى

اقتصادي وتكنولوجي كبير يوحي بوجود رابطة سببية بين القوى العاملة المتعلمة والنمو الاقتصادي هو ما بدأته اليابان حينما وضعت استثماراتها الضخمة في تنمية نظامها التعليمي، فكانت نتيجة ذلك ما حققته من تقدم اقتصادي كبير. كما أن ارتباط مدارس رياض الأطفال بالسلم التعليمي منذ البداية كان له تأثيره في تطوير وتنمية النظام التعليمي وبذلك كانت اليابان دولة رائدة في هذا النوع من التعليم ليس في آسيا فقط بل في العالم أجمع.

خصائص نظام التعليم في اليابان:

١- يستمد النظام التربوي الياباني أهم مقوماته من طبيعة مجتمعه وروح أمته واحتياجات وطنه، ولا يأتي انعكاسًا لنماذج تربوية خارجية.

٢- يعد التعليم في اليابان خدمة وطنية عامة وواجبًا قوميًا يتجاوز أي جهد فردي أو فئوي خاص، وأنه في مناهجه ومقرراته وتوجيهاته يمثل عامل التوحيد الأهم لعقل الأمة وضميرها منذ مراحل التعليم الإلزامية الأولى، إذ لا يسمح فيه بتعددية المناهج والفلسفات التربوية.

٣- لم تأخذ اليابان بالنزعات الغربية بل ظلت متمسكة بقيم الانضباط الموجد في الفكر والسلوك رغم الضغط المعاكس من الاحتلال الأمريكي ورغم النقد الغربي لها.

٤- نقطة القوة الأساسية في النظام التربوي الياباني ليست جامعاته، إنما معاهده التقنية المتوسطة التي تمثل عموده الفقري، والممارسة العملية التدريبية هي أهم وأبرز واجبات الياباني منذ طفولته عندما يقوم بتنظيف صفه ومدرسته إلى ما بعد تخرجه عندما يبدأ من جديد التدريب الوظيفي في برامج إجبارية قبل أي منصب ثابت.

أما الفتاة اليابانية فإن أهم وظيفة لها هي نجاحها في أسرتها فيقدم لها برامج تربوية عملية ضمن النظام التربوي الرسمي تعلمها كيف تصبح زوجة ناجحة.

٦- استطاعت اليابان أن تجمع بين شعبية التعليم وأرستقراطيته العلمية الفكرية، بمعنى أن التعليم أتيح للجميع في قاعدة الهرم التربوي لتزويد الأمة بالأيدي العاملة المتعلمة لكنه اقتصر في مستوى القمة على القلة الممتازة عقليًا والمتفوقة في مواهبها لتخريج النخبة القيادية والقادرة على مواجهة التحديات.

٧- لم تأخذ اليابان ولم تنبهر باللغات الأجنبية المتقدمة، وحسمت معركة اللغة تعليميًا وحياتيًا منذ البداية. فمن المعروف أنه لا يمكن لأمة أن تبدع علميًا إلا بلغتها الأم، ولا يستمع العالم لأمة تتحدث بلغة غيرها.

٨- تعد مهنة التدريس من المهن المربحة اقتصاديًا، فمن بين خمسة يابانيين يتقدمون لمهنة التدريس يفوز واحد منهم فقط بشرف المهنة وامتيازاتها المعيشية. وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على مستوى نوعي متفوق للتعليم الياباني أدى بدوره إلى تنمية نوعية العملية التربوية بأسرها العامة في اليابان من مسؤوليات (وزارة التربية والعلوم والثقافة)

ثقافة التدريس في اليابان:

تختلف ثقافة التدريس في اليابان كثيراً عنها في مدارس الغرب، فالمعلمون يهتمون بشكل خاص بتطوير الطفل شمولياً و يعتبر من صميم مهمتهم أن يركزوا على أمور كالنظافة الشخصية و التغذية و النوم و التي لا تعتبر عادةً جزءاً من واجبات المعلم في الغرب.

يتعلم الطلاب الأخلاق الحميدة و كيف يتحدثون بأدب و كيف يخاطبون الكبار و كذلك كيف يتعاملون مع زملائهم بالأسلوب الملائم، كما يتعلمون كذلك مهارات الخطابة عبر روتين الاجتماعات الصفية و العديد من الأنشطة المدرسية خلال العام الدراسي.

من أبرز ما يميز العملية التعليمية في المدرسة المتوسطة اليابانية أنها تتحول بسرعة إلى عملية تعلم مكثف و منظم و مليء بالحقائق إلى جانب حياة مدرسية مبنية على الروتين، و يتم الاستغناء عن الجماعات الصغيرة داخل الصفوف الأكاديمية، كما تظهر العلاقات بين المعلم و الطالب و مبدأ الأقدمية إضافة إلى بيئات عمل عالية التنظيم و الانضباط في لجان الطلاب المختلفة المقامة.

في المدرسة الثانوية تتركز العملية على المحاضرة، فالتعليم الثانوي موضع ثناء لمستويات التحصيل العالية في الرياضيات و العلوم، و في الوقت نفسه هو موضع نقد لرتابته و انعدام الإبداعية حيث يسخر الوقت للاختبارات التنافسية في وقت تحصل فيه عملية اختبار و مفاضلة مركزة.